(الإغتراب المهني في بيئة العمل: مدخل سيكولوجي في ضوء المفاهيم والمظاهر)

د.بحري صابر د.خرموش منى

جامعة سطيف 02

ملخص:

يعد مفهوم الإغتراب الوظيفي من المفاهيم التي تحمل عدة معان نتيجة تباين المقاربات المعرفية والحقول العلمية التي تم في إطارها تناول مصطلح الإغتراب، وهو ما يجعل من محاولة فهم الإغتراب الوظيفي أمر في غاية الأهمية للدراسات التي تتمحور حوله وتركز عليه كمتغير أساسي أو ثانوي في الدراسة، وغلى هذا الأساس جاء هذا المقال بهدف تقديم قراءة نظرية تحليلية كمدخل سيكولوجي نقدي لمفهوم الإغتراب الوظيفي في ضوء المفاهيم التي تم في إطارها التناول على ضوء المقاربات المعرفية المختلفة، وفي ظل المظاهر التي جاءت بها مختلف الدراسات في محاولة لبناء مفهوم للإغتراب الوظيفي.

الكلمات المفتاحية: الإغتراب الوظيفي، بيئة العمل، الأفراد، المنظمة.

Abstract:

The concept of functional expatriation is one of the concepts that carry multiple meanings due to the different approaches of knowledge and the scientific fields in which the term expatriation was discussed, which makes it an attempt to understand the expatriate career is very important for the studies that are centered around it as a primary or secondary variable in the study, This article was presented with the aim of presenting an analytical theory reading as a critical psychological input to the concept of functional alienation in the light of the concepts in which it was adopted in the light of different cognitive approaches, and under the manifestations of various studies in an attempt to construct the concept of expatriation.

Keywords: career alienation, work environment, individuals, organization.

مقدمة:

لاشك في أن الإنسان المعاصر يعاني من أزمة نفسية واجتماعية تختلف عن سابقتها لعدة أسباب أهمها التحول الصناعي وسيطرة الأدوات التكنولوجية الحديثة، واعتماد رأس المال الفكري إضافة إلى إشتداد حدة المنافسة والعولمة التي طرقت أبوابنا بالإضافة إلى طبيعة النظم الحديثة وما لحق وسائل الإنتاج من تطور، مما خلق لدى الفرد شعورا بالعزلة وفقدان المعايير والإحساس بالعجز والشعور بالقلق المستمر والتشاؤم وحالة اليأس التي قادت كلها للإغتراب بالرغم من كثرة الناس المحيطين بالفرد، كل ذلك أدى إلى الإهتمام بظاهرة الإغتراب والبحث عن جذورها ومسبباتها(سوزان، صالح دروزة، وديما، شكري القواسمي، 2014، ص300).

ولقد تنوعت الدراسات النفسية والاجتماعية التي تناولت الإغتراب الوظيفي كمصطلح أساسي أو ثانوي في دراساتها، وكان الاهتمام بهذا المصطلح من قبل الباحثين نتاج أساسي لما حصل من تطورات على مختلف الأصعدة خاصة في بيئة العمل

التي أضحت مكانا خصبا للكثير من الدراسات في ظل بروز الكثير من الظواهر النفس تنظيمية والتي أثرت بشكل أو باخر على مستوى الأداء لدى الأفراد العاملين في المنظمات وهو ما إستدعى إجراء المزيد من الدراسات حول هذه الظواهر.

ولأنه لا يمكن إجراء أي دراسة كانت بدون الإنطلاق أو المرور من أساس نظري تنبثق منه الدراسة وتؤسس من خلاله لمنطلق فكري معرفي في محاولة للبحث عن الإجابة على سلسلة من التساؤلات المحيرة التي يقع فيها الباحث خاصة في ظل ما تتميز به الدراسات النفسية والاجتماعية من صعوبة تحديد المصطلح وهو ما ينعكس على النتائج المتوصل إليها في أغلبية البحوث والدراسات المنجزة.

وتختلف درجة الإختلاف حول المصطلحات المتناولة في الدراسات النفسية والتنظيمية من مصطلح لآخر، ويعود ذلك لعوامل عدة تتعلق بطبيعة المصطلح في ذاته والمصدر والحقل الذي أتى منه، وكذا لمدى إنتشاره وتمحور الدراسات حوله، خاصة وأن تراكم الدراسات سيؤسس لا محالة لنظريات وفكر نظري يحاول محاكاة المصطلح وتحديده.

ومصطلح الإغتراب الوظيفي كغيره من المصطلحات التنظيمية عرف هو الآخر الكثير من التحولات بداية من التطورات التي مر بها والتي ساهمت في بلورته وكذا الحقول المعرفية التي أوجد ضمنها، ونهاية بالدراسات التي ركزت عليه والتي خلصت لنتائج ساهمت إلى درجة معينة في بلورة الفكر التنظيمي حول هذا المصطلح.

وإنطلاقا من أهمية التناول المعرفي للإغتراب الوظيفي جاءت دراستنا هذه كمدخل نظري تحليلي في محاولة لفهم إشكاليات المصطلح في ظل المفهوم والمظاهر كمحدد أساسي للمقاربات المعرفية التي عنيت بدراسة الاغتراب بشكل عام والإغتراب الوظيفي بشكل خاص.

1. مدخل للإغتراب من خلال التطور والمفهوم:

1.1 قراءة في تطور مفهوم الإغتراب :

لقد شغل موضوع الإغتراب الجانب الأكبر من إهتمامات الأدباء والمفكرين والفلاسفة والأنتربولوجيين، والفنانين، إذ نجده قد زاحم المصطلحات في كتب النقد والأدب، وعلم النفس، والتحليل الإجتماعي واللاهوت، وظهر موضوعا أساسيا في كثير من الأعمال، فهو ظاهرة إنسانية وجدت نفسها في مختلف أنماط الحياة الإجتماعية، وفي أفلب الثقافات التي بناها الإنسان، وقد تعددت معاني الإغتراب بمرور الزمن، إذ لا بد من أن ينشأ بسيطا بدلالته، إلا أنه يأخذ مديات أوسع بتطور الزمن، ثم يتحدد وتتعدد معانيه(محمود عودة، عبد الله سعيد، 2017، ص15).

إن فهم المعاني المختلفة لمفهوم الإغتراب يقتضي منا مراجعة تاريخية لعلاقته بالتاريخ الفكري، ويتطلب ذلك بدوره الربط بين التعريفات المختلفة، والفترات التاريخية ففي العصور الوسطى أستخدم الإغتراب لتعريف العلاقة بين الإنسان والله، وقد أستخدم هذا المصطلح إبتداء من كالفن(kelvin) ليشير للموت الروحي الذي يعني إغتراب روح الإنسان عن الله(Syke, 1964.P53)، فالملاحظ أن مصطلح الإغتراب تم إستخدامه في البداية في علاقته بالوجود والروحانيات والدين أين كان مصطلح فلسفي بإمتياز.

ولقد كان لكلمة إغتراب تاريخ قديم إنطلاقا من الفكر الديني المسيحي والإسلامي، وقد تعددت إستخدامات هذه الكلمة في العصور الوسيطة ما بين قانونية ونفس إجتماعية(فرج، عبد القادر طه وآخرون، 2003، ص110).

ويرجع إستخدام كلمة إغتراب إلى المرادف اللاتيني لكلمة Aliemare والتي تعني غير المنتمي أو غير المتطابق مع الآخرين وتفيد كذلك معنى إنتقال الملكية من شخص لآخر وخلال الإنتقال يصير الشيء منفصلا عن مالكه الأول.

كما ترجع الإستخدامات التقليدية لإصطلاح الإغتراب إلى الإنجليزية الوسيطة ويضرب بذلك جذوره في اللغة اللاتينية فالمرء بوسعه أن يتحدث في اللغة اللاتينية عن Alienation Mentis أو بصورة أكثر دقة عن Alienation وذلك فيما يتعلق بحالة فقدان الوعي وشلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء كما هو الحال على سبيل المثال في نوبات الصرع.

وقد أستخدم مصطلح الإغتراب في اللغة الإنجليزية الوسيطة بمعنى نأى عن العقل وهذا فيما يتعلق بالإغتراب بمعنى الإضطراب العقلي، ويستمد الإغتراب بمعنى الغربة بين البشر مفهومه من الفعل Alienate والذي يعني التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر أو في حدوث إنفصال أو جعل شخص ما مكروها كما يمكن أن يشير فعل Alienation إما إلى تلك العملية أو إلى الوضع الناشئ عنها(منصور، حسن عبد الرزاق، 1989، ص 18-25).

إن مفهوم الإغتراب يقع ضمن مضمون نظرية العقد الإجتماعي الذي قدمه "جان جاك روسو " لتفسير قيام المجتمع بمؤسساته وسلطاته المختلفة، وتشير هذه النظرية إلى أن المجتمع قد تكون نتيجة تخلي الأفراد وتنازلهم طواعية عن حريتهم من أجل مصلحتهم وضمان أمنهم"(فاروق، السيد عثمان، 2001، ص 20.).

كما يعد "هيجل Hegel " أول من صك هذا المصطلح وإستخدمه إستخداما علميا ومنهجيا بل ونظر له في كتابه الموسوم "فينومينولوجيا الروح" 1807 وإن سبق هذا التنظير المنهجي إشارة له في مؤلفات الشباب الدينية وجاء ذكره عديد المرات للمصطلح في حقبة جامعة بينا والتي يؤرخ لها بين عامي 1801-1806 عندما عين أستاذا للفلسفة بهذه الجامعة، ولم يتوقف "هيجل" عن معالجته لهذا المصطلح حتى وفاته عام 1831م ثم يأتي " كارل ماركس Karl Marx" على وجه التحديد "ماركس" الشاب ليستخدم المصطلح في المخطوطات الإقتصادية الفلسفية(فرج، عبد القادر طه و آخرون، 2003، ص110).

وعموما يمكن أن نجد في ضوء ما ذكرنا أربعة إتجاهات تناولت مفهوم الإغتراب على المستوى الكيفي العام: الإتجاه الأول الذي أوضحه "هيجل" وهو الذي قام على أساس نسقي يؤلف ما بين سلب المعرفة وسلب الحرية بإعتبارهما بعدى فقدان السيطرة ثم إنبثق عن إستخدام "هيجل" الإتجاه الماركسي لتناول الإغتراب وهو الذي إهتم بفقدان السيطرة القائم على سلب الحرية نتيجة للإنفصال خلال الخضوع ثم الإتجاه الذي يقابل الإتجاه الماركسي والذي يمثله "توكفيل و دوركايم" والذي يقوم على فكرة فقدان السيطرة نتيجة لسلب المعرفة، وأخيرا الإتجاه الرابع عند كل من "فرويد" و "كارل مانهيم"، "وماركيوز" والذين ينظرون لفقدان السيطرة من خلال بعدي سلب المعرفة وسلب الحرية، ثم ظهر الإتجاه الذي يهتم بالتناول المزدوج لمفهوم الإغتراب والتي يؤكد على أنه بالرغم من وجود مضمون إيديولوجي مغاير بالنسبة لكل من الأنومي والإغتراب نتيجة لإنبثاق المناظير عن إهتمامات متغايرة بالعملية الإجتماعية والقيم والفرضية المتعلقة بين الإنسان والمجتمع(Horton John, 1964. P 283).

كما يمكن القول أن مصطلح الإغتراب له إستخدامات متعددة بإختلاف مجال الدراسة وقد شاع إستخدامه في العصر الحاضر في الطب النفسي والقانون وعلم الإجتماع والإقتصاد(منصور، حسن عبد الرزاق، 1989، ص25).

ولعل المتصفح لتطور مفهوم الإغتراب الذي تناولناه بهذا العرض، يرى أنه بالرغم من الظهور القديم لكلمة إغتراب في الديانات السماوية، إلا أن الإستعمال العلمي له كان على يد "هيجل" في الفلسفة المثالية الألمانية، ليستخدمه فيما بعد "ماركس" في تحليله لطبيعة العلاقات الإجتماعية في النظام الرأسمالي للإنتاج، وقد كان هناك تنوع في إستخدام المصطلح، وكيفية إستخدامه من طرف العديد من الفلاسفة والباحثين، ومع التطورات الحاصلة في علم النفس أصبح مصطلح الإغتراب متواجدا في كافة ميادين علم النفس خاصة ما تعلق بها بتواجد الفرد في عمله أو ما يسمى الإغتراب المهني(بحري، صابر، 2009، ص75)، فإستخدامات مصطلح الإغتراب في البداية كانت دينية وتعلقت بمفهوم مبهم وغير واضح لكن بعد التطورات الحاصلة وتنوع التناولات خاصة من حيث الحقول المعرفية والتخصصات التي تم فيها هذا التناول تم إيجاد صيغ جديدة لتحديد هذا

المفهوم كمصطلح يمكن تناوله أين تم إزالة الغموض عليه من طرف الكثير من الباحثين في مجالات شتى، ولعل تعدد الدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية ساهمت في بلورة المفهوم وتحديده في ظل بروز ظاهرة الإغتراب في جل المستويات والأصعدة والمجالات.

2.1 مدخل للإغتراب من خلال المفهوم:

على الرغم من شيوع مفهوم الإغتراب في الحياة المعاصرة إلا أن هذا المفهوم يعد عامضا ومتنوع المعاني، فهو يحمل أكثر من معنى، كما أن المفهوم لا يبدوا واضحا في أغلبية المراجع، فالإغتراب مفهوم فلسفي داخل محراب علم النفس وخاصة القياس السيكولوجي(بشرى، علي، وأمل، الأحمد، 2008، ص517).

ولقد زاد الاهتمام في الفترة الأخيرة في الدول الصناعية المتقدمة بالإغتراب، فلا تكاد تخلوا دورية من الدوريات العلمية المتخصصة سواء في مجال الإدارة بصفة عامة أو مجال إدارة الأفراد بصفة خاصة، من بحث أو مقال أو دراسة تناقش ظواهر التذمر والإستياء والاجهاد والتوتر التي تصيب العاملين والتي تعكس إحساس العامل بالغربة في مكان عمله(مازن، أكرم عبد الله حلس، 2016، ص27).

ويعني مصطلح الإغتراب في اللغة العربية أن إغترب يعني إبتعد ونأى، ويعني تغرب وإنفصل ويشير في العلوم الإجتماعية إلى عملية القطيعة والإنفصال التي تقع بين الذات والعالم الخارجي وهو يعنى الخلل العقلي أو إنفصال الفرد عن ذاته(فاروق، السيد عثمان، 2001، ص 137).

ونقول تغرب فهو غريب والجمع غرباء والغرباء هم الأباعد والتغريب هو النفي عن البلد، وأيضا الغربة النزوح عن الوطن، ويقال غربت الشمس ، تغرب غروبا أي بعدت وتوارت في مغيبها، وغروب الشخص بالضم غرابة أي بعد عن وطنه فهو غريب(منصور، حسن عبد الرزاق، 1989، ص 10).

ولقد إستخدمت كلمة غربة في الشعر الوجداني أو في شعر الزهد بمعنى النزوح عن الوطن والبعد والنوى والإنفصال عن الآخرين ولم تقتصر على البعد المكاني وإنما تعدت هذا إلى التعبير عن مشاعر الخوف والرجاء والشوق والحنين وترقب الموت(الحديدي، فايز محمد، 1990، ص37).

والمعنى اللغوي لكلمة إغتراب تاريخيا له سياقات أربع وهي(شاخت، ريتشارد، 1980، ص 63):

السياق القانوني: حيث أستخدم في القانون الروماني بمعنى النقل والتسليم وإستنبط هيجل معنى الإغتراب من معرفته بالقانون فاعتبر النقل والتسليم عنصران يؤلفان ما يمكن تسميته بالحركة الجدلية للإغتراب.

السياق النفسي الإجتماعي: وتشير كلمة إغتراب هنا إلى ما يحدث للفرد من إضطرابات نفسية وعقلية وما يشعر به من غربة وجفاء مع من حوله.

السياق الديني: ووردت كلمة إغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية فيما يتعلق بالخطيئة كالإنفصال عن الله.

السياق السيكولوجي: ويعني الإغتراب فقدان الوعي وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس.

لقد تناول إميل دوركايم مفهوم الإغتراب في سياق تحليله لظاهرة الأنومي Anomie والتي تعني فقدان المعايير فهو يعتقد أن سعادة الإنسان لا يمكن تحقيقها بصورة مرضية ما لم تكن حاجته متناسبة أو متوازية مع الوسائل التي يملكها لإشباعها فإذا كانت الحالة تتطلب أكثر مما يستطيع أن ينال أو أنها تشبع بطريقة متناقضة بما يحقق قناعته فإنه يحس بألم وخيبة

وإحباط وأشار إلى أن عزلة الإنسان وبعده عن التضامن الإجتماعي هي مصدر إغترابه عن المجتمع الحديث(عويدات، عبد الله، 1995، ص 71-76).

ويرى رولان دورون وفرنسواز بارو أن الإغتراب "هو حالة أو عملية يضيع بواسطتها شيء ما أو يصبح غريبا عن الذي كان يملكه في الأصل"(رولان، دورون وفرنسواز بارو، 1997، ص60-61).

ويذهب المفكر المعاصر دانيال بل إلى "أن الإغتراب له معنى مزدوج هو الغربة والتشيؤ والغربة هي حالة إجتماعية نفسية يستشعر من خلالها الإنسان بوجود مسافة عن مجتمعه فينفصل عنه، والتشيؤ هو مقولة فلسفية تعني أن الفرد يعامل كشيء ويتحول إلى شيء وتنزع عنه شخصيته وبالتالي تتشيأ العلاقات"(فاروق، السيد عثمان، 2001، ص 137).

أما أحمد عزت راجح فيعرف الإغتراب بقوله: "هو شعور الفرد بإنقطاع الصلة بينه وبين آخر كان يتوقع قيام الصلة به، هذا الآخر قد يكون شخصا أو شيئا أو عملا أو جماعة وقد يكون ذات الفرد نفسه وهو شعور يصطبغ عادة بالنفور من الآخر والحذر منه فالغريب منذ القدم مرادف العدو الذي نخشاه"(أحمد، عزت راجح، 1971، ص16).

إن مفهوم الإغتراب كمصطلح تم الإشارة إليه في ظل العديد من المقاربات المعرفية التي جاءت لبلورة هذا المفهوم والتي ركزت على عدة مناحي خاصة إنطلاقا من الغربة كمصطلح يتضمنه الإغتراب في جل مجالاته النفسية والاجتماعية والمهنية والوظيفية، فقد عبره عنه البعض بالضياع والفقدان واللامعنى، واللاهدف، وغربة الذات وفقدان الإتزان، والتشيؤ، والإنقطاع، وجل هذه المصطلحات تعبر عن حالة من حالات الاغتراب التي يعيشها الإنسان، ولعل كثرة المفاهيم التي عدت كمداخل أساسية لتحديد المفهوم جاءت إنطلاقا من شساعة المصطلح من جهة ومدى إمتداده في الدراسات النفسية والاجتماعية من جهة أخرى، وكذا رونقة هذا المصطلح الذي بقي لغاية اليوم يحمل سحرا خاصا به من حيث التناول خاصة وأنه يعبر عن حالة وجدانية تلتصق بالذات البشرية بالدرجة الأولى مما جعل للمصطلح وقع خاص على النفس، الأمر الذي ربما إنعكس على التناولات والإشارات التي حاولت أن تحدد طبيعة المصطلح في ظل تشتته بين الحقول المعرفية التي ساهمت فيما بعد في صقله وفق مقاربة معرفية متكاملة نوعا ما.

3.1 الإغتراب الوظيفي كمجال للإغتراب:

لقد وصل كارل ماركس إلى فكرته الأساسية عن الإغتراب وهي إغتراب الإنسان عن العمل من خلال فهمه للنظام الإقتصادي وقد تناول ماركس الإغتراب الذي يصاحب العمليات الإنتاجية من أربعة زوايا هي إغتراب العامل عن ناتج عمله ، إغتراب العامل عن عمله ، إغتراب العامل عن نفسه إغتراب العامل عن الآخرين ، حيث أن مصدر الإغتراب هو الإنسان فالإنسان هو الذي يصنع و يضع الجهد لإنتاج الأشياء التي لا يملكها فعلا الأمر الذي يسبب لديه الإغتراب(عويدات، عبد الله، 1995، ص79-83).

وقد إرتكز مفهوم الإغتراب الوظيفي في دراسات الإغتراب على فكرة الفاعلية الوظيفية بمعنى شعور الفرد بمدى قدرته على التأثير في مجريات العمل الذي يمتهنه سواء على مستوى القرار الوظيفي أو مستوى الأحداث الناتجة عنه في المجتمع الذي يعيش فيه وعلى هذا الأساس أعتبر الفرد الذي يشعر بضآلة الفرص أمامه للتأثير على هذه العملية في المجتمع بأنه مغترب وظيفيا(عزام، إدريسي، 1997، ص18-25).

ويرى عزام 1997 أن الإغتراب الوظيفي "يدور في محورين رئيسيين هما سلوك العاملين وإتجاهاتهم نحو الخيارات والفرص المتاحة لهم من قبل الأنظمة العمالية ومدى إستعدادهم لمحاولة تبديل ما لا يرضون عنه من تلك الخيارات والفرص الوظيفية المطروحة في تلك المجتمعات"(عزام إدريسي، 1997، ص18-19).

ويعرف رولان دورون وفرانسواز بارو الإغتراب الوظيفي بالقول "إن العامل المغترب في نتاج عمله غريب عن نفسه لأنه مغترب عن نشاط العمل، النشاط الذي يملكه شخص آخر والمنتج المغترب يعيش نفسه وكأنه نتاج فيخسر بذلك قسما من هويته الذاتية التي ذابت إذا جاز التعبير في هذا النتاج بمعزل عن الشروط الإقتصادية، فإن محتوى العمل بالذات قد تغترب العامل من حيث أنه يفقر موارده الفكرية حتى يصبح من غير المعقول بالنسبة إليه تحسين وضعه الراهن، فالإغتراب يكون أكبر كلما كان العمل بدون معنى بالنسبة للعامل، ونظام المكافأة مرتبط بعوامل خارجية عن إنتاجية الفرد، وكلما كان التنظيم لا يقدم أو يقدم القليل من الوسائل للعامل لتحقيق أهدافه الخاصة، يتبلور الإغتراب بالملموس بشعوره بالعجز وبغياب القدرة وبالغرابة تجاه العمل والآخرين ويفقد الثقة بالنفس وبعدم الرضا عن العمل وأخيرا بعدم القدرة على دمج القيم التي ينشرها التنظيم"(رولان، دورون وفرنسواز بارو، 1997، ص60-61).

إن تحديد مفهوم الإغتراب الوظيفي بدقة لم يكن بالأمر السهل خاصة وأن الغموض قد إكتنف منذ البداية مفهوم الإغتراب، ولعل ذلك ما جعل الكثير من الباحثين يتخوفون من تناول هذا المصطلح في الدراسات النفسية التنظيمية، في ظل عدم التحديد الدقيق للمصطلح كإنطلاقة معرفية تتجلى من خلالها الممارسة المهنية أو الوظيفية في ظل تشعب المصطلح.

وبالرغم من ذلك برزت العديد من المساهمات في دراسات نفسية وتنظيمية سارت نحو محاولة تحديد المصطلح ولو بنوع من الدقة في محاولة لفهم حقائقه، والتي أسست لميدان الإغتراب في بيئة العمل رغم تشابك العلاقات في تحديد الإغتراب المهني كمصطلح ينتمي للعلوم الإدارية والتنظيمية والنفس اجتماعية.

2.مفهوم الإغتراب الوظيفي في ظل المظاهر:

إن ظاهرة الإغتراب في المجال التنظيمي لم تلق الاهتمام الكافي من طرف المختصين في علم النفس العمل والسلوك التنظيمي، هذا لا يعني إنعدامها بتاتا، بل هناك بعض الدراسات التي حاولت نزع الغطاء عن هذا المصطلح، حيث كانت أول بداية لتناول ظاهرة الإغتراب في مجال العمل في كتابات ماركس الذي أشار إلى إغتراب العامل عن وسائل الإنتاج، وذلك لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج ونسق السيادة الطبقي، مما يؤدي إلى إنفصالهم عن العمل والإنتاج، كما يؤدي في نفس الوقت إلى إغترابهم عن الطبيعة وعن ذاتهم كذلك(منصور، بن زاهي، 2007، ص5).

هناك العديد من مظاهر الإغتراب الوظيفي أشار إليها عواد(2011) والمحمداوي(2007) مل: الإنتحار، وفقدان الإنتماء، وإزدياد الهوة بين الأجيال، فمن مظاهر الإغتراب: الإنسحا، الرضوخ، تدني الثقة بالذات وبالآخرين، التفكير ومحاولة الإنتحار، التفكير بالهجرة، التمرد، فضلا عن الكثير من الظواهر الاجتماعية مثل تعاطي المخدرات والتدخين والسرقة والاعتداءات الجسدية والجنسية، والاعتداء على ممتلكات الاخرين، والممتلكات العامة، واللجوء إلى العنف وحتى إستخدام السلاح في حل المشكلات العائلية والمجتمعية، ولعل أول ما يدلل على الإغتراب وآثاره السيئة على الفرد هو شعوره بالضيق والنفور وهو سلوك يلاحظه المشاهد لهذا الإنسان المغترب(محمود، أحمد أبو سمرة، ومحمود، عوض شعيبات، وأروى، مقدم، 2014، ص58).

ولعل ما يمكن إستنتاجه من خلال قراءة التراث النظري الذي تمحور حول الإغتراب الوظيفي، وكذا الدراسات الميدانية التطبيقية أن هناك العديد من المظاهر التي تم الإتفاق حولها فيما يخص الإغتراب الوظيفي والتي عدت منطلقا أساسيا في تعريف الإغتراب الوظيفي وتحديد أطره، وقد تمثلت أهم هذه المظاهر فيما يأتي:

اللاقوة: وتشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير (ليست لديه القدرة)، على المواقف الإجتماعية التي يتفاعل معها فالفرد المغترب هنا لا يتمكن من تقرير مصيره أو التأثير في مجرى الأحداث الكبرى أو في صنع القرارات المهمة التي تتناول حياته ومصيره فيعجز بذلك عن تحقيق ذاته(الزغل، علي وآخرون، 1990، ص 15-18)، ويشعر العمال أنهم مجرد أشياء مهيمن

عليها من قبل الآخرين وقد يحدث الشعور باللاقوة عندما يسيطر نظام الإنتاج على العاملين لدرجة يجدون أنفسهم بلا قوة لتغيير أحوالهم(عبد الله، عصار، دس، ص63).

اللامعنى: يشير إلى شعور الفرد بأنه يفتقر إلى مرشد أو موجه للسلوك والفرد المغترب هنا يشعر بالفراغ الهائل نتيجة لعدم توافر أهداف أساسية تعطي معنى لحياته، وتحدد إتجاهاته وتستقطب نشاطاته، كما يعني عجز الفرد عن الوصول لقرار(الزغل، علي وآخرون، 1990، ص18-19)، وبعبارة أخرى هو شعور العمال بالضياع، ضياع الهدف والوظيفة، وهذا عندما لا يفهم العلاقة بين عمله والشركة التي يعمل فيها أي لا يعرف العمال بل يعرف مهامهم، وعندما لا يدرون شيئا عن وظائف زملائهم ولا عن الدوائر الأخرى في المؤسسة التي يعملون ، وعندما لا يكون للعمال أي فكرة عن دورهم في وضع منتوجات الشركة(عبد الله، عصار، دس، ص 63).

اللا معيار: إن حالة اللامعيارية توجد حيث يوجد تقسيم العمل، إن التقسيم الوظيفي يخلق عدد كبير من الإختصاصات المهنية الضيقة التي لا تختلف فيما بينها إلا قليلا في مجال الأجور والمعرفة التقنية والعملية وقد أشار دوركايم إلى أن تعدد الوظائف يؤدي إلى تعدد القيم الأخلاقية وهذا يضعف المشاعر الجماعية المشتركة(فاروق، السيد عثمان، 2001، ص97).

التوجيه الأدائي للعمل: وهو شعور الفرد بعدم القدرة على إيجاد الأنظمة المكافئة ذاتيا أي أن الإنسان لا يستمد الكثير من العزاء والرضا والإكتفاء الذاتي من نشاطاته ويفقد صلته بذاته الحقيقية ويصبح مع الزمن مجموعة من السلع والأقنعة ولا يتمكن من أن يشعر بذاته ووجوده إلا في حالات نادرة(الزغل، علي وآخرون، 1990، ص29).

الإرتباط التقييمي: وهو الدرجة التي يربط بها الأفراد إحترامهم لذواتهم بالمركز الذي يشغلونه بالمؤسسة التي هم أعضاء فيها بالنسبة للعمل، ويعكس هذا المفهوم المدى الذي فيه يرتبط تقييم العمال لأنفسهم بالدور الذي يقومون به في أعمالهم .

الإبتعاد عن أهداف المؤسسة: يشير إلى مدى عدم إلتزام الشخص بأهداف وقيم المؤسسة التي تعمل بها، ويعتبر هذا المفهوم تطبيقا للإصلاح الثنائي عن قيم العمل الذي يمارسه الفرد كما عبر عن ذلك سيمان (Seeman) " أن مفهوم التباعد عن مواقف العمل يعني أن يضفي الفرد قيم دنيا على الأهداف وعقائد يعتبرها المجتمع في قمة اختباراته التي يعول عليها(خير الله، عصار، 1989، ص181).

خاتمة:

لقد لاحظنا من خلال المقاربة المعرفية التي تناولنا في إطارها مفهوم الإغتراب أنه على الرغم من تناول هذا المصطلح في العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية إلا أنه يبقى مفهوم متعدد الأبعاد والمعاني ليس وفق المقاربات المعرفية والحقول فقط بل إنه حتى في نفس الحقل أين كان الإختلاف مسجل من دراسة لأخرى في نفس التخصص، فقد كان لإختلاف المسار وتوجه الباحث أثر واضح في رسم مفهوم الإغتراب.

وعلى الرغم من أن هناك إتفاق حاصل فيما يخص مظاهر الإغتراب الوظيفي إلا أن هذا الإتفاق لم يكن منطلقا أساسيا لتحديد المصطلح من خلال مظاهره، ويرجع ذلك لمدى إعتماد الدراسات خاصة الميدانية منها على مظاهر الإغتراب كمحدد أساسي لتحديد المفهوم، وهو ما يجعل منها مجرد ملامح تتضح من خلالها صورة الإغتراب الوظيفي في ظل تشعب المصطلح وتعدد معانيه.

قائمة المراجع:

1. أحمد عزت راجح، الأعباء النفسية للحضارة الصناعية الحديثة، مجلة عالم الفكر، ع3، م2، أكتوبر نوفمبر ديسمبر 1971، وزارة الإعلام، الكويت، 1971.

2. بحري صابر، الإجهاد المهني وعلاقته بالإغتراب المهني لدى الأطباء العامون العاملون بالمستشفيات العمومية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2009.

3. بشرى علي، أمل الأحمد، مظاهر الإغتراب لدى الطلبة السوريين فيبعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، م24، ع1، جامعة دمشق، سوريا، 2008.

4. الحديدي فايز محمد، مظاهر الإغتراب وعوامله لدى طلبة الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، 1990.

5. خير الله عصار، مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1989.

6. رولان دورون وفرنسواز بارو، موسوعة علم النفس، تعريب، فؤاد شاهين، ط1، م1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1997.

7. الزغل علي وآخرون، الشباب والإغتراب، دراسة ميدانية من شمال الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج2، ع2، الأردن، 1990.

8. سوزان صالح دروزة، ديما شكري القواسمي، أثر مناخ العمل الأخلاقي في الشعور بالإغتراب الوظيفي دراسة تطبيقية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، م10، ع2، 2014

9. شاخت ريتشارد، الإغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

10. عبد الله عصار، الإستلاب العمالي، مجلة الثقافة، ع57، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر.

11. عزام إدريسي، الإغتراب السياسي لدى المتعلمين الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، مج13، ع2، دمشق، سوريا، 1997.

12. عويدات عبد الله، مظاهر الإغتراب عند معلمي المرحلة الثانوية في الأردن، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مج23، عمان، الأردن، 1995.

13. فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001.

14. فرج عبد القادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003.

15. مازن أكرم عبد الله حلس، المناخ التنظيمي وعلاقته بالإغتراب الوظيفي لدى العاملين في البنوك التجارية الفلسطينية، ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارة، جامعة الأزهر، غغزة، فلسطين، 2016.

16. محمود أحمد أبو سمرة، محمود عوض شعيبات، أروى مقدم، مجلة إتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، 34ع، م2، 2014.

17. محمود عودة عبد الله سعيد، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية لدى العاملين في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ماجستير في القيادة والإدارة، جامعة الأقصى، فلسطين، 2017.

18. منصور بن زاهي، الشعور بالإغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة دكتوراه في علم النفس العمل، جامعة منتوري قسنطينة، 2007.

19. منصور حسن عبد الرزاق، الانتماء والإغتراب، دار جرش للنشر والتوزيع خميس مشيط، الأردن، 1989.

20. Horton John: the de humanization of anomie and alienation a problem in the ideology of sociology. Vol XU. 1964

21. Sykes. Gerald. Alienation The cultural climate of our time. (Ed) vol1. N.Y. 1964.